رسالة إلزام اليهود فيما زعموا في التوراة من قبل علم الكلام

عبد العلام (بعد 1512 ؟)

بسم الله الرحمن الرحيم

"الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنَّا لنهتديَ لولا أن هدانا الله لقد جاءت رُسُل ربنا بالحق"[71]، والصلاة على مَن أرشدنا إلى سَواء السبيل ـ الموازي علماءُ أمته لأنبياء بني اسرائيل ـ محمدٍ الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلِّه فيما سبق، وعلى آله وأصحابه التابعين، والذين أتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد فيقول الفقير إلى الله السلام عبد العلّام ـ عفى الله عنه ـ : إن الله تعالى لما هداني إلى دين الإسلام، وألّف قلبي مع أهل الإيمان مُعرضا عن الكفر والآثام، إذ كنت من بني إسرائيل وزُمرة أحبارهم، مطلعا على آيات كتابهم وأخبارهم، وقد لمع على عين بصيرتي، وسَطَع في أبصار سريرتي، نورٌ وهدًى بالصفا إلى حقيقة نبوةِ محمدٍ المصطفى صلى الله عليه وسلم من مشكاة آيات التوراة بعد أن حرفوا ما كان صريحا بيّنًا وبَيانًا مَتينا مُبيَّنًا واستخرجوا من بعض آياتها وكلماتها بالاهتمام ما يدلّ بزعْمهم على تأبيد دين موسى عليه السلام، وظنوا أن فيها الإشارةَ إلى انقطاع الوحي عندها، والكتاب السماوي بعدها، وحسبوا أنَّهم على شيء إلا أنهم في مِرْيةٍ مما يقولون، "فَضَلُّوا وأَضَلُّوا كثيراً"[72] "وما يُضلّ به إلا القوم الفاسقون"[73].

فبعد المُحاورات والمُشاجرات مع علماءِ بني إسرائيل على حسب اصطلاحاتهم في مَضامين الآيات التي استدلّوا بها على التأبيد صارت آيات التوراة هُدًى لي بعون الله المعين، وإرشادًا إلى الحق اليقين، وأنوار كلماتها مِصباحًا أبصرتُ به في ظلمةِ الكفرِ طريقَ الدين المستبين، كما قال الله تعالى في الكتاب المجيد الفرقانيّ الدّليل "ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلناه هدًى لبني إسرائيل"[74] فالحمد لله على دين الإسلام بفضله الجميل.

فاستخرجتُ بتأييد الله تعالى من التوراة "تسع آيات بينات"[75]، موافقًا لما قال الله تعالى "ولقد آتينا موسى تسع آيات"[76]. أما الخمس منها ففي إثبات نبوة محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وأما الأربعُ ففي بطلان استدلالهم على تأبيد دين موسى عليه السلام، وانقطاع الوحي والتنزيل بعده، ولما وقعت هدايتي إلى نيل هذه السعادة العظمى وإصابتي لإدراك تلك الكرامة الكبرى، في ظل سلطان أعزَّ الإسلامَ والمسلمين ونَصَبَ أعلام العلم بين المؤمنين، وقَهَرَ بِسَطوَتهِ آثار المعاندين في الدين، وظَهَر بيُمنِ دولته شرفُ دين الإسلام على كافَّة العالمين، أمير المؤمنين، وناصر المسلمين، سلطان السلاطين، وبرهان الخواقين ، قهرمان الماءِ والطين، السلطان المجاهد في سبيل الله تعالى قامع الكفرةِ بِسيفِ الله، المؤيَّد من عند الله، السلطان بن السلطان سلطان بايزيد بن محمد خان خلَد الله لتأييد دين الحقِّ سُلطانَه وأيَّد لتأييد الشرع المبين أنصارَه وأعوانَه فَأَوجَبتُ بعد أداء الفرائض والواجبات دعاءَ دوامِ ظلِّه عقيب الصلوات وأهديتُ إلى نوَّاب بابه

71 سورة الأعراف ٧\٤٣

72 سورة المائدة ٥\٧٧

73 سورة البقرة ٢\٢٦

74 سودة الاسراء ١٨\٢

75 سورة الاسراء ١٨\١٠١

76 سورة الاسراء ١٨\١٠١

الأعلى هذه الكلمات راجيا من الله رفعَ الدرجات، آملا من خُدَّام السَدة الرفيعة الرحمةَ والالتفات لعل الله يهديني إلى سبيل الحق والصواب ، ويجعله وسيلة للفوز بالأجر والثواب وإليه المرجع والمآب.

أما الآيات الخمس التي تدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

فأولها قوله تعالى في التوراة:"كيْ[77] يَقُمْ [78] بَكِرْبَخَه[79] نبي أوُ هوُلَمْ[80] حَلُمْ[81] وَنَتَن[82] اَليخْه[83] اوُثْ[84] اوُ موُفَثْ[85] وَاَمَرَه[86] لَقَا[87] وَنَعْبُدَ[88] اُلُهيمْ[89] اَحَرْيم[90] لا تِسْمَعْ اَل دِبْرَيْ[91] هَنَبِي[92] هَهوُا[93] اوُمَثْ[94].

ومعناه على لغة العرب "إذا قام بينكم نبيٌّ أو رائي رؤيًا ويُعطيكم دليلًا أو بُرهانًا ويأمْركم بأن أتوا لنعبد إلهًا آخر لا تسمعوا كلمات ذلك النبيَّ بل أهلكوه"[95].

وثانيها: قوله تعالى في التوراة:"هَنَبي[96] اَشَرْ[97] يَدَبَرْ[98] بِسْمِي[99] اَلَو[100] تسِمْعَوُنْ[101]" ومعناه على لغة

---

77 إذا

78 قام

79 بينكم

80 رائي

81 رؤيا

82 ويعطي

83 إليكم

84 دليلا

85 برهان

86 وليأمر

87 ايتو

88 ولنعبد

89 إله

90 آخر

91 كلمات

92 النبي

93 ذلك

94 اهلكوه

95 التثنية١٣\١-٣، 1 :٦إذا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلماً وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً 2 وَلوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ التِي كَلمَكَ عَنْهَا قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا 3 فَلا تَسْمَعْ لِكَلامِ ذَلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الحَالِمِ ذَلِكَ الحُلمَ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِيَعْلمَ هَل تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ

96 النبي

97 الذي

98 يتكلم

99 باسمي

100 إليه

101 تسمعون

العرب: "النبي الذي يتكلم باسمي فاستمعوا له"[102] ولمّا كان هذه الآية معطوفة على الآية الأولى كان تقدير الكلام: وإذا قام بينكم نبيٌّ ويُعطِيكُم دليلاً وبُرهانا ويتكلم باسمي فاستمعوا له أي أطيعه.

اعلم أن هاتين الآيتين تدلان على وجوب طاعة شريعة محمد وعيسى عليهما السلام وقبول نُبوّتهما لأن الشرائطَ المذكورة في الآيتين وهي إتيان الدليل والبرهان والتكلُّم باسم الله تعالي أي الإخبار عن التوحيد متحققة وموجودة فيهما عليهما السلام.

فإن قيل من أين يُعلم ثبوت هذه الشراط في محمد وعيسى عليهما السلام؟

قلنا: إن التكلم باسم الله تعالى وهو الإخبار عن التوحيد وإتيان الدلائل والبراهين التي تكون بالمعجزات معلومٌ بالتواتر بأن هذه الشرائط موجودة فيهما عليهما السلام. فإن طريق العلم بثبوت المعجزات للأنبياء عليهم السلام وأكثر أحوالهم بالنسبة إلينا ليس إلا بالتواتر؛ وحيثُ أطلق الله تعالى في التوراة النبيَّ الموصوفَ بتلك الأوصافِ ولم يُقَيّد بكونه مُتدينا بدينِ موسى عليه السلام فثبت بذلك وجوبُ طاعةِ بني إسرائيل لمن ادّعى النبوة كعيسى ومحمد عليهما السلام.

وثالثها قوله تعالى في التوراة: "وَلا قَمْ[103] نَبي عُودْ كَمُوسى[104] باسرائيل[105]". ومعناه ما قام نبي ولا يقوم كموسى من بني إسرائيل[106].

ورابعُها قولُه تعالى في التوراةِ:"نَبِي اَكِمْ[107] لَهَمْ مِكَرَبْ[108] اَهيحَمْ[109] قَمُوخَمْ[110] وَنَتَتَي[111] دَبَرَيْ[112]

---

102 التثنية ١٨\١٥-٢٠: "يُقِيمُ لكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيّاً مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لهُ تَسْمَعُونَ. 16 حَسَبَ كُلِّ مَا طَلَبْتَ مِنَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي حُورِيبَ يَوْمَ الاِجْتِمَاعِ قَائِلاً: لا أَعُودُ أَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِي وَلا أَرَى هَذِهِ النَّارَ العَظِيمَةَ أَيْضاً لِئَلا أَمُوتَ 17 قَال لِيَ الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلمُوا. 18 أُقِيمُ لهُمْ نَبِيّاً مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلكَ وَأَجْعَلُ كَلامِي فِي فَمِهِ فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ. 19 وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الذِي لا يَسْمَعُ لِكَلامِي الذِي يَتَكَلمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ"

103 أي وما قام

104 يدل على الاستقبال أي كمثل موسى

105 من بني إسرائيل

106 التثنية ٣٤\١٠: "وَلمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيل مِثْلُ مُوسَى الذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهاً لِوَجْه"

107 أقيم

108 من بين

109 أخيهم

110 مثلك

111 وأُعطي

112 كلماتي

بَفيوْ[113]وَهَيه[114] هَيئشْ[115] اَشَرْ[116] لا يَسْمَعْ اَلَ دِبْرَيْ[117] هَنَبي[118] هَهُو[119] انُخي[120] اَدْروُشْ[121] مَعِمُو[122]" ومعناه في لغة العرب: "أُقيم نبيًّا لهم مِنْ بَينِ أخيهم مثْلُك وأُعطي كلماتي بفيه ليطيعوه ويكون الرجل الذي لا يسمع كلماتِ ذلك النبي مُؤاخذًا مني"[123]. وهاتان الآيتان تدلان على وجوبِ إطاعة شريعة محمدٍ وقبول نبوته عليه السلام بطريق الخصوص اذ لولا ذلك لزم التناقض بين الآيتين لأن المفهوم من الآية الأولى أن مثل موسى عليه السلام ما قام[124] ولا يقوم من بني إسرائيل.

والمفهوم من الآية الثانية أن مثل موسى عليه السلام يقوم من بني إسرائيل فيلزم التناقض وكلام الباري مُنزه متعالٍ عمَّا يقول الظالمون علوًّا كبيراً عن التناقض لأن المراد من « الأخ» على زعم علماء اليهود في الآية الثانية في قوله من بين أخيهم الأخُ المجازي يعني الأخوة في الدين فيكون حينئذٍ من بني إسرائيل فيلزم التناقض. وهذا القول منهم يعني حملُهم الأخ على المعنى المجازي مردود لأن حمل النصوص على ظاهرها واجب ما لم توجد فيه الضرورة، ولا ضرورة بهذا المقام لأن يُحمل على المعنى المجازي مع أن محمد عليه السلام قد بُعث من بين أخيهم لأنه عليه السلام من بني إسماعيل وهو أخٌ حقيقيٌ لبني إسرائيل لأن مبدأ بني إسرائيل هو إسحاق النبي عليه السلام وإسماعيل النبي عليه السلام أخٌ له حقيقةً. فإن قيل في دفع التناقض بأن المراد من الآية الأولى ما قامَ ولا يقومُ مثلُ موسى عليه السلام في جميع الجهات يعني في نزول الكتاب والأحكام.

ومن الآية الثانية أن مثل موسى عليه السلام يأتي مِن بني إسرائيل في بعض الجهات يعني في نزول الكتاب فقط وهو داوود النبي عليه السلام إذ ليس في كتابه أحكام فاندفعَ التناقض. فنقول: ذلك التطبيق باطل من وجهين الأول: أنه لا يصلح أن يكون المراد مثلك في الآية الثانية في قوله تعالى أُقيم نبيا لهم من بين أخيهم مثلك داوود النبي عليه السلام. لأن المراد من مثلك لا بد أن يكون ذلك النبي مثله في نزول الأحكام. لأن قوله تعالى « لِيُطيعُوا» في الآية الثانية يدل على أن يكون صاحبَ الأحكام، لأن الطاعة لا تكون إلا في مقابلة الأحكام التي جاء بها ذلك النبي وداود لم يُؤتَ بحكمٍ وأمرٍ غيرِ أحكامِ التورة.

والثاني : أن المراد من بين أخيهم هو الأخُ حقيقةً، والأخ الحقيقي لبني إسرائيل خارج عن بني إسرائيل لأن الضميرَ في قوله تعالى « من بين أخيهم» راجع إلى بني إسرائيل بأسرهم وإفراد لفظ الأخ وإضافته إلى ضمير الجمع تشعرُ بأن أخوهم هو شخصٌ واحدٌ وهم الجماعة التي سُمِّيت ببني إسرائيل فلو لا ذلك الإشعار لكان شأن العبارة أن يقول : من بين بني أخوانهم فيكون الأخ خارجًا عنهم وداود النبي عليه السلام منهم فلا يصح أن يكون أخًا حقيقيًّا إذ على ذلك التقدير يلزم أن يكون داخلًا فيهم وخارجًا عنهم معًا

---

113 بفيه

114 ويكون

115 الرجل

116 الذي

117 كلمات

118 النبي

119 ذلك

120 أنا

121 أطب

122 منه

123 "وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيل مِثْلُ مُوسَى الذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهاً لِوَجْهٍ":التثنية ١٨\١٨

124 كُتب تحت هذه الكلمة: نفي.

وهو محالٌ، فلا يندفع التناقض ويمكن دفع التناقض بأن يقول : أن المراد من الآية الأولى أن مثل موسى عليه السلام في نزول الكتاب والأحكام ما قام ولا يقوم من بني إسرائيل . ومن الثانية أن مثل موسى عليه السلام في نزول الكتاب والأحكام يقوم من أخ بني إسرائيل وليس أخًا حقيقةً لبني إسرائيل إلا بني إسماعيل فالنبي الذي جاء من بني إسماعيل وَنَزَلَ عليه الكتابُ والأحكامُ ما هو إلا محمدًا عليه الصلاة والسلام فاندفع التناقض فوجب قبوُلُ نبوة محمد عليه السلام.

فإن قيل: لم لا يجوز أن يكون المراد من مِثلكَ في الآية الثانية عيسى عليه السلام، لأن عيسى عليه السلام مثل موسى عليه السلام في نزول الكتاب والأحكام مع أنه ليس من بني إسرائيل لأنه عليه السلام لم يُولد من الأب ولا يكون النص على اختصاص قوله تعالى من بين أخيهم محمدًا عليه السلام.

قلنا: لا تحتمل على ذلك عبارةُ من بين أخيهم لأن عيسى عليه السلام من جهة الأب ليس من بني إسرائيل ولا من أخ بني إسرائيل وأما من جهة الأُمِ فهو من بني إسرائيل لأنه عليه السلام يُعرف بمسيح بن مريم، ومريم رضي الله عنها بنتُ عمران الإسرائيلي لا مِن أخ بني إسرائيل فلا يصح أن يكون المارد من مثلك عيسى عليه السلام فتعين أن يكون المراد محمداً عليه السلام. ويدل أيضا عبارةُ الآية الأولى بقوله تعالى ما قام نبيٌ ولا يقوم كموسى من بني إسرائيل على وجوب مَجيئِه من غير بني إسرائيل ممن يُماثل موسى عليه السلام. لأن قوله تعالى من بني إسرائيل قيدٌ احترازيٌ فذلك النبي إما عيسى وإما محمد عليهما السلام ففي الآية دلالة على وجوب مجيئ رسالةِ عيسى ومحمدٍ عليهما السلام.

خامسها قوله تبارك وتعالى في التوراة:» لَا يَاسُرْ[125] **سَبَتٌ**[126] **مِيَهُودَي**[127] **وَمُحُوكَكْ**[128] **مِبَن**[129] **رَجْلَو**[130] **عَذْ**[131]**كيْ**[132] **يَابَا**[133] **سِيلُو**[134] **وَلُو**[135] **يِقْحَط**[136] **عَمِيمْ**[137]**"**[138]**.**

ومعناهُ على لغة العرب "لا يَزَالُ عصًا من يهودي ولا يزال عصاء رجلٍ عظيم الشأن الذي يخرجُ من بين أرجل اليهودي حتى يجيئَ الذي له العصا وإليه تجتمعُ الأمم"[139]**.**

---

125 لا يزال

126 عصا

127 من يهودي

128 عظيم الشأن

129 من بين

130 رجليه

131 حتى

132 أن

133 يجيئ

134 من له

135 وإليه

136 تجتمع

137 أمم

138 التكوين ٤٩\١٠

139 لا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَاتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ" : التكوين ٤٩\١٠.

اعلم أن في هذه الآية دَلالةً على خمسة أمورٍ:

الأول: على شريعة موسى عليه السلام.

والثانية: على شريعة عيسى عليه السلام.

والثالث: على شريعة محمد عليه الصلاة والسلام.

والرابعة على انتهاء شريعة موسى وعيسى عليهما السلام إلى شريعة محمد عليه الصلاة والسلام.

والخامسة: على كون شريعة محمد عليه الصلاة والسلام على كافّةِ الأنام.

لأن هذه الآية حكايةٌ عن إخبار يعقوب النبي عليه السلام على أبنائه عن أحوال آخر الزمان بقوله: ""لا يزال عصاً" أي "احكامُ من يهودي". وهو إشارة إلى شريعة موسى عليه السلام.

وبقوله تعالى""لا يزال عصاء" إي أحكام رجل عظيم الشأن الذي يخرج من بين أرجل اليهودي هو إشارة إلى شريعة عيسى عليه السلام لأن نسبةَ عيسى عليه السلام إلى اليهودي من جهة أمه فشُبِّهت ولادُ أمه بِأرجُلِ اليهودي لأنه ليس من ظَهْرِه بل من بين أرجله.

وبقوله تعالى: "حتى يجيئ الذي" أي الرجل الذي له عصاء.. يعني يختص له الأحكام وهو إشارة إلى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وانتهاء الشريعتين الأوليين إلى هذه الشريعة لأت قوله تعالى "عد" بمعنى حتى، وحتى تدل على الانتهاء. وقوله تعالى :"ولواي لهذا الرجل تجمع الأمم" يدل على عموم شريعة محمدٍ عليه الصلاة والسلام، لأن شريعة موسى تختص ببني إسرائيل لا كل الأمم فهذه الآية تدل على انتهاء شريعة موسى وعيسى عليهما السلام إلى شريعة محمد، وعموم شريعة محمد عليه السلام.

اعلم أن المفسرين من علماء اليهود فسّروا هذه الآيةَ بقولهم: لا يزالُ عصاء أي أحكام موسى عليه السلام من بين يهودي ولا يزال كونُ الرجل العظيم الشأن الذي من بين أرجل يهودي يعني في تحت حكومة هذه الشريعة حتى يجيئ الرجل الذي صار له الحكم وهو المهديّ لأن المهدي على زعمهم يجيئ من بني يهودي على شريعة موسى عليه السلام، وتفسيرُهُم هذه الآية على هذا الوجه باطل من وجهين:

الأول: أن لفظ حتى في قوله تعالى « حتى يجيئ الرجل الذي له العصا» تدلّ على انتهاء الشريعة الأولى إلى شريعة الرجل الذي له العصا أي الحكم فتعين أن شريعة من له غير شريعة موسى عليه السلام فلا يجوز أن يكون شريعة من له العصا شريعةَ موسى عليه السلام.

الثاني: أن قوله تعالى « له العصا» يدل على اختصاص هذه الشريعة لذلك الرجل الذي له العصا فلو كان هذه الشريعة شريعةَ موسى عليه السلام لم تكن مختصةً للرجل الذي له العصا فتعين أن تكون تلك الشريعة مغايرة لشريعة موسى عليه السلام.

وأما الآيات الأربع التي استدلوا بها بزعمهم على التأبيد ـ أي تأبيد دين موسى عليه السلام ـ

فأولها قوله تعالى في التوراة يا موسى: "كَتُبْ[140] هَشِيرَهْ[141] هَظُفْ[142] لَفَنَوْ[143] وَهَبَهْ[144] كَيْ[145] تِمْسَنَهْ[146] اوُتُو[147] رَعُدْ[148] رَبُوتْ[149] وَسَرُوتْ[150] وَعَنْتَهْ[151] هَشِيرَهْ[152] لَفَنَوْ[153] كَيْ[154] لا تِشَقَحْ[155] مَفى[156] ضَرْعو[157]"[158] ومعناه في لغة العرب "اكتب هذه التوراة أمام بني إسرائيل فإذا كان كذلك إذا وجدتهم نَكَباتٌ كثيرةٌ ومضايقاتٌ ونادتهم التوراةُ لأن التوراة لا تُنسى من أفواه ذرياتهم"[159].

استدلوا أي علماءُ اليهود بهذه الآية على تأبيد دين موسى عليه السلام وقالوا: لنا أن لا نطيع غير الأحكام التوراتية. فإن قوله تعالى: "إن التوراة لا تُنسى من أفواه ذرِّياتهم" يدل على تأبيد دين موسى عليه السلام وعلى تأبيد أحكام التوراة أو نفي النسيان من أفواه ذرياتهم يدل على ذك التوراة في أفواه ذرياتهم دائمًا فإذا كانت التوراة في أفواه ذرياتهم مذكورةً بلا نسيانٍ في وقتٍ من الأوقات فما هو إلا معنى التأبيد.

وهذا الاستدلال منهم ليس بصحيح لأن قوله تبارك وتعالى :"أن التوراة لا تنسى من أفواه ذريتهم" ليس بحكمٍ مستقلٍ حتى يُستدل به على التأبيد بل هو المفهوم والحكم المعلوم من الآية هو الأمر بكتابة التوراة لأن تحفظ بالكتابة وتُعَلَّم في زمان التعليم وتُذكر عند النسيان بسبب الكتابة ويُنادى بها في وقت الاحتياج فمِن أين يلزم التأبيد لجواز أن يكون معناه لا تُنسى قبل كون التوراة منسوخة.

140 أي اكتب

141 التوراة

142 هذا

143 أمامهم

144 وإذا كان كذلك

145 إذا

146 وجدت

147 لهم

148 نكبات

149 كثيرة

150 ومضايقات

151 ونادت

152 التوراة

153 أمامهم

154 لأنها

155 لا تُنسى

156 من أفواه

157 ذرّياتهم.

158 التثنية ١٩\٣١-٢١

159 التثنية ١٩\٣١، ٢١:"فَالآنَ اكْتُبُوا لأَنْفُسِكُمْ هَذَا النَّشِيدَ وَعَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيل إِيَّاهُ. ضَعْهُ فِي أَفْوَاهِهِمْ لِيَكُونَ لِي هَذَا النَّشِيدُ شَاهِداً عَلَى بَنِي إِسْرَائِيل.فَمَتَى أَصَابَتْهُ شُرُورٌ كَثِيرَةٌ وَشَدَائِدُ يُجَاوِبُ هَذَا النَّشِيدُ أَمَامَهُ شَاهِداً لأَنَّهُ لا يُنْسَى مِنْ أَفْوَاهِ نَسْلِهِ. إِنِّي عَرَفْتُ فِكْرَهُ الذِي يُفَكِّرُ بِهِ اليَوْمَ قَبْل أَنْ أُدْخِلهُ إِلى الأَرْضِ كَمَا أَقْسَمْتُ«

وثانيها قوله تعالى:» لا بَسَمَيَيْمْ[160] هي[161] لِامُرْ[162]مي[163] يِعُلَ[164] لَنوُ[165]هَسَمَيْمْ[166] ولا مَعَبَرَ[167]هيَمْ[168] هي لا مُرْمي[169] يَعَبَرَهَ[170] لنو[171]”[172] ومعنى هذه الآية في لغة العرب “لا في السموات أحكام لتأمروا شخصا يصعد[173] في السموات ويأتينا بها ولا في وراء البحر أحكام لتأمروا من يعبر إليها وينقلها إلينا”[174].

استدلوا ـ أي علماء اليهود ـ بهذه الآية على تأبيد دين موسى عليه السلام وقالوا: لنا أن لا نطيع غيرَ الأحكام التوراتية لأن معنى الآية على زعمهم ما في السموات أحكام لتأمروا بالصعود إليها وإتيانها إلينا من السموات ولا من وراء البحر أحكام لتأمروا بالعبور وإتيانها إلينا من وراء البحر فتعين أن لا يكون في السموات ولا في غيرها أحكام فينحصر الأحكام في الأحكام التوراتية فيلزم التأبيد.

وهذا الاستدلال أيضا باطلٌ لأن حاصل معنى الآية أن الأحكام التوراتية موجودة عندكم لا تبعد عنكم والمنفي في الآية كون الأحكام التوراتية في السموات وفي وراء البحر لا الأحكام المطلقة بقرينة سباق الكلام لأن معنى الآية السابقة يا بني إسرائيل اعبدوا الهكم على أحكام التوراة النازلة عليكم إذ لا يبقى لكم حكمٌ في السموات ولا في وراء البحر من الأحكام التوراتية النازلة عليكم فمَن عَدِم الأحكام التوراتية النازلة على بني إسرائيل في السموات لا يلزم عدم الأحكامِ الغيرِ التوراتية لجواز أن يكون الأحكام الإنجيلية والفرقانية في السموات فتنزل لنسخ الأحكام التوراتية فلا يلزم التأبيد .

وثالثها قوله تعالى في التوراة:“قُلْ هَدَبَرْا[175] شَرْا[176] نُوخي[177] مَصَوخَ[178] لا تُوصِيفُو[179] عَلَو[180] ولا

---

160 لا في السموات

161 ضمير راجع إلى الأحكام

162 لتأمروا

163 من

164 يصعد

165 إلينا

166 في السموات

167 ولا من وراء

168 البحر

169 مروا

170 يعبره

171 إلينا

172 مقارن التثنية ٣٠\١٢-١٣

173 صفة لشخص

174 التثنية ٣٠\١١-“ ١٣«إِنَّ هذِهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلاَ بَعِيدَةً مِنْكَ. [12]لَيْسَتْ هِيَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَصْعَدُ لأَجْلِنَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ [13]وَلاَ هِيَ فِي عَبْرِ الْبَحْرِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَعْبُرُ لأَجْلِنَا الْبَحْرَ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ [14]بَلِ الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِتَعْمَلَ بِهَا.”

175 الأمر

176 الذي

177 أنا

178 أوصيكم

179 تزيدوا

180 عليه “

تَجْرَعُو[181] مِمَنوُ[182]"[183] الآية فمعنى هذا الآية في لغة العرب "كل الأمر الذي أوصيكم به لا تزيدوا عليه ولا تنقصوا عنه"[184].

استدل علماء اليهود بهذه الآية على تأبيد شريعة موسى عليه السلام. ويقولون: إن الله تعالى أمرنا بأن لا نزيد على أحكام التوراة وأن لا ننقص عنها فإذا كان كذلك فلا نطيع شريعةً فيها زيادةٌ عليها أو نقصان عنها، فلا نطيع شريعةَ محمدٍ وعيسى عليهما السلام لأن الزيادة والنقصان في هاتين الشريعتين على شريعة موسى عليه السلام واضحٌ غير محتاج إلى البيان . وهذا الاستدلال أيضا باطل لأن الآية لا تنافي إطاعة شريعة عيسى ومحمد عليهما السلام لأن المفهوم من تلك الآية أن الأمر الذي نطق وأوصى موسى عليه السلام ببني إسرائيل بأن قال: ولا تزيدوا فيه كمِّيَّةً ولا كيفيَّةً وكأنه قال صلوا كل يوم ثلاث صلوات بالأركان المخصوصة ولا تزيدوا عليه بقولكم الصلاة المفروضة أربعة أو اثنان ولا تنسبوا ذلك النقصان والزيادة إلى شريعة موسى عليه السلام وأما الشريعة التي جاء بها عيسى عليه السلام والشريعة التي جاء بها سيدنا وسندنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم فليستا أمرًا أوصى بها موسى عليه السلام قومه ليصير كونها زيادةً أو نقصانًا مُنافيا للآية. ولا دلالة في تلك الآية المذكورة في التوراة على أن لا يطيعوا شريعة مستقلة يأتي بها نبيٌّ مبعوثٌ بالحق فإنه لا يطلق على الشريعة المستقلة أنها زيادة أو نقصان فيما أتى وأوصى بهه موسى عليه السلام.

ورابعها ـ أي الرابع من الآية الدالة بزعمهم على تأبيد دين موسى عليه السلام ـ قول الله تبارك وتعالى في التوراة :"تُوَنْ[185] صِوَهْ[186] لنو[187]موسى[188] مُورَشي[189] كَهِلاتْ[190] يعقوب"[191] ومعنى هذه الآية على لغة العرب: "التوراة التي أوصاكم بها موسى عليه السلام ميراثٌ لجماعة يعقوب النبي عليه السلام"[192].

استدلوا أي ـ علماء اليهود ـ بهذه الآية الكريمة على تأبيد دين موسى وتأبيد شريعته عليه السلام بأن يقولوا إن دين موسى عليه السلام مؤبد لأن الآية تدل على أن التوراة ميراث فيما بين قوم موسى عليه السلام وهو جماعة يعقوب النبي عليه السلام فهذا يقتضي على أن لا ينفك أحكام التوراة من قوم موسى عليه السلام فمن عدم انفكاك أحكام التوراة عن قوم موسى عليه السلام يلزم تأبيد دين موسى وتأبيد شريعته عليه السلام.

وهذا الاستدلال منهم أيضا باطل وجوابه : أن أسلوب الآية الكريمة وهي قوله تعالى:"إن التوراة ميراث لجماعة يعقوب عليه السلام وعلى قوم موسى عليه السلام" يدل على أن التوراة مختصةٌ ليعقوب

---

181 تنقصوا

182 عنه

183 التثنية ٣٢\١٢

184 التثنية ٣٢\١٢:"كُلُّ الكَلامِ الذِي أُوصِيكُمْ بِهِ احْرِصُوا لِتَعْمَلُوهُ. لا تَزِدْ عَلَيْهِ وَلا تُنَقِّصْ مِنْهُ"

185 التوراة

186 أوصي

187 لكم

188 موسى

189 ميراث

190 لجماعة

191 التثنية ٣٣\٤

192 التثنية ٣٣\٤:"بِنَامُوسٍ أَوْصَانَا مُوسَى مِيرَاثاً لِجَمَاعَةِ يَعْقُوبَ"

النبي عليه السلام فقط لا لسائر الأمم ومن اختصاص التوراة لجماعة يعقوب عليه السلام لا يلزم أن تكون جماعة يعقوب عليه السلام مختصةً للتوراة حتى لا تطيعوا غير الأحكام التوراتية من الكتب السماوية ، ولو كان معنى الآية الكريمة ما زعمتم لكان شأن العبارة أن يقول : إن جماعة يعقوب ميراثٌ للتوراة أي مختصةٌ بأن تعلموا بالأحكام التوراتية فحسب وليس كذلك فلا يلزم أن لا يطيعوا غير الأحكام التوراتية من الإنجيل والفرقان كما زعمه علماء اليهود المتمردين لعن الله عليهم أجمعين.

وأما سائر أدلتهم المذكورة في التوراة بزعمهم على تأبيد دين موسى عليه السلام فلا نطول الكلام بإيرادها في هذا المقام لأن كلها ضعيفةٌ جدا فأَعددتُها منزلةَ العدمِ جدًّا فإنها كبيوت العنكبوت فلا جواب عنها إلا السكوت، والله ولي التوفيق والهداية بالإيمان ومنه الاهداء وعليه التكلان.

وقد تم الكتاب بعون الله الوهاب والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

تم